JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ
العدد السادس
(١)- (١٨)

"تشكّل الذّات وأزمة الهويّة في رواية قدس الله سري لمحمّد الأمين بن ربيع مقاربة سايكوسرديّة"

أ.م .د. شاكر عجيل صاحي الهاشميّ
جامعة واسط/ كلية الآداب
salhashimi@uowasit.edu.iq

الملّخص:

تحاول هذه المقاربة البحثيّة النّقديّة أنْ تجد المسافة النّفسيّة الحقيقيّة الّتي تفصل الإنسان عن عن المشـــاعر الإيجابيّة الّتي تنتج عندما يشـــعر بالمواطنةِ وصـــدق الانتماء، وليس ببعيدٍ عن هذا الحث، تقف صورة القلق الدلاليّ والمرجعيّ في مقدّمة النّتائج الّتي يمكن التوصّل إليها في الحال الّتي تتلاشى فيه هويّة الإنسان وتتبخّر ذاته المركزيّة أمام صلابة الواقع، لذا فإنَّ هذه المقاربة الّتي بعنوان (تشكّل الذّات وأزمة الهويّة في رواية قدس الله سري لمحمّد الأمين بن ربيع) استطاعت أنْ تخلص إلى العديد من المحاور النّقديّة، فهي تابعت الكثير من الذوات داخل الرّواية عبر مراحل الأزمة الفعليّة لها، وتابعت معها الأصل الّذي يبحث في أزمة الإنسان مع الوطن ومع الأرض ومع المجتمع ومن ثمّ تقود إلى تفتيت الهويّة.

جاء البحث بمبحثين، الأوّل: (تشـكّل الذّات وصـراع الرؤية) تمحور حول شـخصـيّة أدريان الّتي حاولت أن تبحث عن حالة النشـوء والتأسـيس، فهي عاشـت مرحلة خطيرة من مراحل أزمة الهويّة، لكنّها سـرعان ما بدأت تشـكّل الذات عبر التنقّل بالأمكنة وكأنَّها تجمع ذاتها المتشـظية من طرود الأمكنة في فرنسـا والجزائر وبوسـعادة، ولم تشـعر أدريان الشّـخصـيّة المحوريّة في الرواية بحقيقة الانتماء إلّا عندما وصلت إلى الجزائر في الفترة الّتي شعرت باكتمال الذات، فهي وصلت إلى الواقع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الافتراضـــي المعاش عبر حســاســيتها المفرطة؛ لأنّها وجدت نفســها محاطة بكلِّ مكملات النقص النّفسيّ في الجزائر.

أمّا المبحث الثاني: (سؤال الوجود وأزمة الهويّة)، فإنّه يقيم تقارباً بين مختلف الشخصيّات المحوريّة في الرّواية مثل(نائل، وأبيه، وأمه، ونانا الضاوية، وفيليب، وعائلة مورياك، فضلاً عن أدريان)، فهو يبحث في الأزمة الّتي ترسم ملامح الإشكال الوجودي للإنسان، لنكون بصدد أزمتين على صعيد الهويّة الأولى فرديّة، والأخرى جماعيّة، عندما تكون الأولى مخصوصة ضمن تطلعات الشخص الواحد، والثانية تمثّل رؤية جماعيّة لعدد من السكّان الّذين يعيشون ضمن بيئة واحدة، فضلاًعن الحديث عن مصادر الهويّة الّتي تنوّعت بين الإنسانيّ والمرجعيّ والنّفسيّ والشّخصيّ، وهيكلّها طوابع شخصيّة وردت في رواية الرّوائيّ الجزائريّ محمّد الأمين بن ربيع.

الكلمات المفتاحيّة: الذّات، الهويّة، الرّواية، سايكوسرديّة.

Self-Presentation and Identity Crisis in Mohammed Al-Amin Ben Rabeea's Qeddes Allah Serry (May God Bless My Soul): A Psycho-Narrative Approach

Prof . Shaker Ajil Sahi Al Hashimi

University of Wasit /College of Arts

salhashimi@uowasit.edu.iq

Abstract:

This critical and analytical paper attempts at realizing the real psychological man-distancing limits from positive emotions arising when being a citizen and a real native. The images of significant and referential anxieties are the first signs when man's self and identity fade away against tough reality. This paper, accordingly, decodes several critical aspects, by tracking every crisis-hit character in the novel under study. This is by tracing man's search for identity and native origin, in earth, society, and home-

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

belonging, a search which ultimately leads to dis-identification. The paper falls into two sub-sections. Sub-section one is concerned with self-presentation and identity crisis as featured in origin-seeking Adriane. Adriane strives to live under identity crisis, and, then, he sooner self-presents by moving across locales, seeking to self-defragment between Algiers, Bou Saada, and France. Adriane touches no real belonging only after he arrives in Algeria, whereby self-presentation is complete. Adriane acquires over-sensitive virtual reality, as he finds himself surrounded by all Algeria-based psycho-needs. Sub-section two, moreover, unfolds the question of existence and identity by approaching key characters, including Nail, father, mother, Nana, Phillip, in addition to Adriane. There are crises uncovering man's questionable existing; individual identity, customized for one's expectations, and social identity, featuring group views. This sub-section, additionally, draws on identity's individual, social, and referential origins as substantialized in the novel's characters.

Keywords: Self-presentation; Identity; Algerian novel; Psycho-Narrative approach.

المبحث الاول

(تشكّل الذّات وصراع الرؤية)

مجلة العلوم الاساسية
م التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

مدخل:

إنَّ الحديث عن النسق الأدائيّ للشخصيّة داخل بنية النّصوص السّرديّة والرّوائيّة على وجه الخصوص،يحتمّ علينا الخوض في أهمّ المحرّكات السّرديّة الّتي ترسم الخارطة البيانيّة لحراكيّة الشّخصيّة داخل بنية الرّواية، ولعلَّ من أبرز و أهمّ تلك المحرّكات، هي البحث عن الهويّة، الّتي بدأت تسير في الطريق العموم الّذي لا يميّز بين طابعٍ وآخر و لونٍ وآخر، بنتيجة مباشرة من تأثيرات العولمة الّتي تحاول صبغ العالم بصبغة نمطية محدّدة.

إنَّ أزمة الهويّة محرّك سرديّ فاعل متّصل بسلوكيّات سرديّة إيقاعيّة مهمّة يقع تشكيل الذّات في مقدّمتها، فالذّات صورة انتخابيّة مباشرة لأزمة الهويّة، وسؤال منطقي جدّاً يزاحم العديد من الأسئلة الّتي

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

تدور في ذهن الرائي عن آليات رسم الحدود بين هذه الشّخصيّة وتلك، لذا فإنّنا سنكون إزاء استدلالات وأسئلة في الوقت نفسه، تكشف لنا العمق الوجودي للشخصيّات المغمسة فيعمق التجارب الإنسانيّة المتعدّدة، إلى الدرجة التي جعلتها تبدو تائهة مجرّدة من كلّ مراتب الصفاء،والهدوء مضطرة إلى إعادة تنظيم وتشكيل الذّات على وفق التجارب الجديدة التي تحاول رسم الهويّة والخصوصيّة الفرديّة والجمعيّة على حدٍ سواء، ويمكن لهذه المعالجة النقدية أن تجد ظلّها الداكن في رواية عربيّة جزائريّة مهمّة استطاع كاتبها أن يعيد ترتيب أوراق الرواية الجزائريّة عبر قدرته المميّزة و الشجاعة فيرصد التحوّل المكانيّ من باريس(مركز الاستقطاب النفسي المزيف) إلى بوسعادة (مركز الاستقطاب الروحي الحقيقي)، فقد استطاع أن يجذر لخصوصيّة المكان العربيّ المغاربيّ ويعيد ضبط توجيهه فيعمق التفكير الجزائري، إنّها رواية(قدس الله سري) لمحمّد الأمين بن ربيع.

يقف مفهوم الذّات في مقدّمة المفاهيم الّتي ينبغي التعرّف عليها في مستهل بحثنا هذا ولاسيّما في معرض الحديث عن تشكّل تلك الذّات ودخولها في صراع متأزّم ضمن أطر الرؤية؛ ولأنَّ مصطلح الذّات شغل كثيراً من الباحثين الّذين حاولوا الإلمام به، فصار لزاماً علينا مقاربة الذّات مقاربة دقيقة انطلاقاً من الدلالة اللُّغويّة الّتي تعني في لسان العرب "ظروف الزمان ومنه أتيتك ذات عشاء"،(ابن منظور، مادة ذات: ٤٥٦). وفي السياق نفسه وردت في القران الكريم ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (الكهف: ١٨)، كما أنّها تشير لغة إلى معنى خبايا النفوس وما تجود به من مزيات خاصّة تعود إلى النفس بحدّ ذاتها، مثلما أشارت إلى معنى الجهة"،(المعجم الوجيز، ١٩٨٩: ص٣٠٧) وغير بعيد عن هذا المعنى فقد عرض محمّد التنوخي الذّات في معجمه على أنّه حقيقة الشيء وخاصّته وإذا قلت:"قلّت ذات يده، فإن ذات هنا اسم لما ملكت يمينه وذات ناقصة تمامها ذوات مثل نواة فحذفوا منها الواو فإذا أثنوا أتموا فقالوا: ذواتان كقولك نواتان وإذا ثلثوا وهو إلى ذات قالوا ذوات"،(التنوخي، ٢٠٠٣: ص ٢٢٢). لتتضح الدلالة اللُّغويّة للمفهوم على أنَّه جوهر الشيء ومحور تكوينه، ومنه قولنا الذّات أي النفس، أو صورته، أو هيئته.

أمّا فلسفيّاً فإنَّ لمفهوم الذّات صورتان متلازمتان فالأولى فردية يكون فيها الإدراك بالحدس الحسّيّ، أمّا الأخرى فنوعية ويكون الإدراك فيها بالعقل(حشلاف، ٢٠١٧ : ص ٢٠)

أمّا في المعجم الفلسفيّ، فقد رُبطت الذات بالشّعور والتّفكير، فهي تقف على الواقع وتستقبل الرّغبات والمطالب وتحاول أنْ توحّد الصّور الذّهنيّة،(وهبة، ٢٠٠٧: ص ٣٢١). ويقود هذا إلى أنَّ المفهوم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

الفلسفيّ للذّات مقرون بمدى الاقتراب من النفس والإحساس بوعيها وإدراكها للأشياء وهو مفهوم يقترب، أو ينسل من المعنى اللُّغويّ للمصطلح.

أمّا في المفهوم الاصطلاحيّ للذّات، فإنّه يُعدّ من الموضوعات المهمّة في مجال علم النفس بالدرجة الأساس، ويعدّ موضوع الذات الحجر الأساس في كلّ شخصيّة، فأثره يكمن في السعي إلى التكامل والوصول إلى اتّساق الشّخصيّة وصولاً إلى تأقلم الشّخص مع بيئته والمحيط الخارجيّ الّذي يلم به وتساعد الذّات كلّإنسانٍ للحصول على هويّة خاصّة تميّزه عن الآخرين،(الظاهر، ٢٠٠٤: ص٧)، واصطلاحيّاً يشير مفهوم الذّات كذلك إلى العلاقة الدائمة مع المجتمع؛ لتضمن وجودها وتفاعلها، وهذا التبادل القائم بين الذّات والمجتمع يكون تبادلاً عقلانياً،(الظاهر، ٢٠٠٤ : ص٢٩)، لكنَّ ثمة اقتراباً جدلياً بين مفهوم الذّات ونسق الظاهراتيّ الشّكليّ، فهذا أرسطو يشير إلى ذلك التقارب عبر حديثه عن مفهوم الذّات، فقد اعتمد على مفهوم الذّات على الصورة والمظهر ويقصد بالجوهر عند الإنسان كيفية تلقّي الأشياء المحيطة بالإنسان من وجهة نظر عاقلة ومتفهّمة (حشلاف، ٢٠١٧: ص ٢٣) كما أنَّ الذّات لا يمكن أن تتلخّص في المحور الفرديّ، بل أنّها قد تعمم للوعي الجماعيّ الكلّيّ، وذلك فإنّها تكون أحياناً عامّة إلى الدرجة الّتي تجعل الكاتب يتحدّث بلسان الجميع باحثاً عن ذاته الهاربة الّتي انطلقت من الهروب الجماعيّ للذوات الكلّيّة المقرونة بالأرض، أو بالوطن، أو بالشعور بالمسؤولية الكلّيّة؛ لذلك شكّلت الذّات محوراً قرائيّاً مهمّاً من محاور استطلاع النّصوص والولوج إلى عالمها الداخلي، ويرجع ذلك إلى قدرتها الفاعلة في تعزيز قدرة القارئ على الخروج برؤى دلاليّة تكشف استراتيجيات الخطاب والنّصّ والكاتب معاً، فالذّات مثلما أشرنا من قبل محرّك دلاليّ سرديّ مهم ومثير للجدل القائم على الأصول والمرجعيات على حدٍّ سواء، ولقد نالت الذّات حيزاً واسعاً من الاهتمام خصوصاً أن وجودها جاء موازياً لوجود الإنسان، فهي تحمل في ثناياها الانفعالات الصادرة من الذّات، كما أنّها تعكس أسلوبه، ممّا يساعد الآخر على فهمه واستيعاب مزاجه (مبروكي، ٢٠١٩: ص ٢٤) وبهذا فإنّنا أمام منطلق تأثيريّ فاعل يسهم في رسم حدود النّصّ سياقياً ومفهوميّاً ونسقيّاً، ولا يمكن إغفال ما تؤول إليه حراكيّة الذّات المشكلة أو الهويّة المتشكّلة، فهي لا تنشأ مرّة واحدة في العمر وإنّما تمرّ بمراحل متعدّدة، فهي لا تُعطى مرّة واحدة وإلى الأبد وهي تتشكّل وتتحوّل على طول الوجود، فهي كيان دلاليّ معنويّ مرتبط بالذّات المستقرّة المتكوّنة الّتي تمتدّ حالة بنائها على مدار مسيرة العمر.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

تشظي الأنا:

تنطلق الأنا في النّصوصِ الأدبيّة والرّوائيّة على وجه الخصوص إلى الفضاء النّصّيّ والحكائيّ بكثير من الحرص والتأنّي في محاولة تأسيس الذّات والاقتراب من منطقة الأمان الذاتي، محاولة الابتعاد عن صور الصّراع النّفسيّ، والاجتماعيّ، والفكريّ الّذي يقودها بطريقة أو بأخرى إلى التشظي والانشطار والتحلّل أمام قوّة المجتمع أو قوّة الآخر المحيط بالأنا، لذا يمكن الاعتبار من هذا الوجود وهذه الفاعليّة عبر سياقات خاصّة تؤكّد على مبدأ التفاعل والتكافل بين بنية الشّخصيّة الرّوائيّة ومختلف الشّخصيّات المحيطة بها.

وفي قراءة ومتابعة دقيقة لرّواية "قدس الله سري" للرّوائيّ الجزائريّ محمد الأمين بن ربيع، تدخل الشخصيّات ولاسيما الرئيسة منها في جدل وجودي مثير يجعلها في دائرة الصراع من أجل الحفاظ على الكينونة والوجود الذاتي، لكنّها تصطدم بالمشتتات التي تستنفرها للسعي نحو توحيد الرؤى وانضباط السلوك، فمنها ما يتأزّم في وجه التيار ويقاوم سبل التشظي والتحلّل، ومنها ما ينهار ويستجيب لتداعيات الصراع النّفسيّ، والاجتماعيّ، والفكريّ الّذي تمرّ به أطوار الرواية، وما دمنا في معرض الحديث عن تشظي الأنا فإننا سنتابع الأنا المنشطرة المتشظية في بنية النص، ومن ذلك ما ورد في معرض الحديث عن السهاد الّذي ألم بنائل وهو مشتت الرؤى عديم الإحساس بالوجود النّفسيّ والاجتماعيّ "ربما لم أنم تلك الليلة، بتّ أرتب أفكاري لحياتي القادمة حياتي التي رسمت أدريان مخططها، ونحن نسير من فندق الصحراء إلى بيتنا الموجود في وادي بوسعادة، كنت لأوّل مرّة أسير وأتعثر على تلك الصخور، وكنت أرفع بصري على جبل كردادة ولا أراه كما تعودت، مهيباً ساحراً بلونه الأمغر المتحوّل، وكنت أمر بأماكن ألفتها وألفتني، ولكن لا أكاد أميّز أيّاً منها، شيء غريب كان يغطي على واقعي فيحوّله إلى شيء كالسراب"(ابن ربيع، ٢٠١٦: ص١١). يقود هذا النّصّ إلى وثوق بفاعليّة التشظّي الّذي يضرب الأنا في الرّواية؛ لأنَّ وائل كان هو من يتحدّث برواية الأنا المشاركة، من دون تدخل راوٍ آخر، فيقود الأحداث إلى نفسه وذاته وأناه، ليبقى نائل هنا مشتت الرؤى ومنزوع الإرادة بعدما تداخلت أدريان مع حياته، وأصبح غير قادر على مواجهة التحديث الجديد لحياته، كانت تراوده أفكار متعدّدة وتغزو انطباعاته الكثير من المفاهيم المتداخلة من أهمها: من أدريان؟ كيف أصل إليها؟ كيف سأواجه أهلي بما يجول بخاطري تجاهها؟ ولعلّ أبرز ما في الأمر التنبؤات الّتي تقودها نانة الضاوية باتجاهه وهو يتطلّع إليها بوصفها المخلص الرّوحيّ له من كلّ تبعات الحياة، فضلاً عن ذلك فإنَّ قدرة الذات هنا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

أصبحت مقتصرة جداً على الإحساس بالوجود الرّوحيّ من دون الإحساس بالمكان الواقعيّ، فوائل يعيش تشظياً كلّيّاً مع الواقع إلى الدرجة التي جعلته يفقد حساسية الشعور بالمكان فقد اختلطت لديه الأمكنة وبدت تلتبس عليه الحياة إلى درجة الإشكال والضبابية، يعود ذلك إلى الأنا التي انتهت إلى اتّجاهاتٍ شتّى وبدأت تتأزّم لتدرأ عنها الاستقلاليّة في الرؤية واتّضاح الأفكار.

وإذا تتبعنا المد السيري لشخصيّة أدريان في الرّواية لوجدناها تنطلق خارج إطار الذات الموحدة، فهي ذات مشتتة ومتشظية إلى أبعاد دلاليّة ورمزيّة متعدّدة تظهر عبر الصّوت الّذي يتجدّد داخل بنية النّصّ الرّوائيّ، ومن ذلك ما ورد في الرواية "أغلقت باب الحديقة، طويت صفحة السنوات الثلاث التي أمضيتها في هذا البيت، تنفست بعمق، الزفير أخرج مني كلّ شيء قديم، بائس، أو سيء، أو أدنى ألم شعرت به، في نفسيّ أو جسديّ أو حتّى قلبي، إلى اللّقاء آل موریاك شكراً؛ لأنّكم صنعتم مني إنسانة مدنسة، وبددتم الحلم البريء الّذي خرجت أعيشه من الدير"،(ابن ربيع، ٢٠١٦: ص ٧٣)، أمضت أدريان موریاك ثلاث سنوات من عمرها في بيت آل موریاك لكن تلك الفترة جرّدتها من كلّ الخصوصيّات الّتي يمكن أن تحتفظ بها لنفسها بوصفها امرأة، إنّ الذّات في هذا النّصّ مشتتة وغير مستقرّة، فهي تتّجه نحو الخلاص من آل موریاك، لكنّها في الوقت نفسه لا تستحضر البديل الذهنيّ، أو الحياتيّ الّذي يمكن أن يخلصها من كوابيس البقاء، فضلاً عن ذلك فالسياق الذّاتيّ لهذه الشّخصيّة انشطر إلى حيث انتهت رؤاها الذاتية التي تحت تبنتها منذ نعومة أظفارها إلى سبل الترهّل السّلوكيّ والمعرفيّ داخل بنية النّصّ الرّوائيّ، إنّ الذات هنا لا تمثّل سوى حالة خاصّة يمكن فهمها على أنّها ذات متأزّمة غير متصالحة مع الآخر، ولا تؤمن باستمرار واستثمار العلاقات مع الآخر.

إشكاليّة الانتماء:

تستجد التحدّيات الّتي تقف أمام تنامي الشّخصيّة الرّوائيّة الحديثة، ولعلّ من أبرز تلك التحديات والصعوبات ما شكّلته نظم العولمة الحديثة الّتي أوقفت التمييز بين الأشياء وحاولت العمل على إذابة الفوارق بين المكوّنات السياسيّة، والاجتماعيّة للعالم، فاختلطت بذلك الألوان على الإنسان وصار من الصعب عليه الوصول إلى اللّون الحقيقيّ الّذي يرغب في تمثيله وتأسيس نوعٍ خاصٍّ من الرؤى والإرادات الحية الّتي تتبع تكوين الإنسان وربطه في محيطه الذي نشأ فيه وتربى على قيمه وعاداته وتقاليده، لكن عولمة الأمكنة عملت منذ البداية على إذابة الفوارق بين مكوّنات العالم، فأصبحنا أمام إشكاليّة كبيرة وهي عدم وجود الانتماء الحقيقيّ للإنسان لا إلى الأرض ولا إلى العرق ولا إلى الوطن.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

وتبقى رواية الأمين "قدس الله سري" واحدة من الرّوايات العربيّة الحديثة الّتي تدور حول إشكاليات تكوينيّة مهمّة، ولعلّ من أبرزها على الإطلاق إشكاليّة الانتماء تلك الإشكالية خصّت شخصيّاتٍ من دون شخصياتٍ أخرى، ولعلّ شخصية أدريان الّتي عانت من تصدّع كبير في الرؤى والانتماءات جعلتها تقترب من حافة اللّاوجود واللّاذات، ساقتها الأقدار إلى أن تكون ضحية مباشرة لنظم العولمة وعدم وضوح الإرادة الّتي تتعلّق بالوطن والمكان، وتردنا الكثير من الشواهد الفاعلة في النّصّ تدلّ على وجود ضبابية في إرادة الأنا (أدريان) "بدأ تفكيري يقودني إلى حلول، فلم أعد أرضى بالبقاء حيث أنا، في غرفة فندق، أو قبو مطعم، بدأت رغبة تجتاحني، تحفزني على الخروج إلى العالم ورؤية النّاس، والتعرّف على المجتمع، أخرجت أجمل فستان وأجمل قبعة أملكها، غسلت وجهي وسرحت شعري، نظرتي إلى المرآة جعلتني أكتشف كم كنت جميلة، منذ مدة طويلة لم أنظر إلى المرآة، إذ لم يكن بي حاجة إليها"(ابن ربيع، ٢٠١٦: ص ٧٩)،يشير هذا النّصّ صراحة إلى التخبّط النّفسيّ والذّاتيّ الّذي تسير به شخصيّة أدريان ما يترتب على ذلك من مواقف شخصيّة حادّة تؤدّي إلى عدم وضوح الرّؤية وعدم وجود الإحساس بالانتماء تجاه المكان بشكل عام، والوطن بشكلٍ خاصّ، أمّا المكان فلم يعد يشغل حيزاً في ذاتها انطلاقاً من تعدديته بعدما تركت بيت أبيها مرغمة إلى بيت آل موریاك مروراً ببيت فيليب بتقاطع مستمر مع الحانات والبارات التي ملأتها إبان وجودها مع فيليب، إنّ شخصية أدريان انصهرت مع هذا التكوين النّفسيّ الخاص الّذي جعل منها أداة منزوعة الإرادة، ففقدت على أساس ذلك إحساسها الكلّيّ بالمكان الفرنسيّ وبدأت تتطلع إلى البديل النفسيّ الّذي يجعلها تحس بلذة الوجود والاحتضان، فأحبت أن تسافر إلى باريس، لكن ظروفها الخاصّة أجبرتها على الموافقة على مرافقة فيليب إلى الجزائر التي تمثلتها وأحست بوجدها مكاناً نفسيّاً حقيقيّاً شغل حيزاً كبيراً في شخصيتها.

وتبرز استشهادات سرديّة أخر عن عدم وجود الانتماء لدى الشخصيّة"حملت حقائبي ذات نوفنبر، وخرجت من منزل آل موریاك، أجر أحلامي الغضّة، كنت أولد من جديد، على الرغم من أنّه لم يعد لدي ما أعتد به،لا مال ولا منزلة اجتماعية، ولا أدنى مهمّة بإمكاني شغلها، إلّا أنّني كنت أحس بالزهو وأنا أضع خطواتي خارج ذلك البيت...كنت أبعثر ذكرياتي على درجات السلم وأعشاب الحديقة، وأكسر خواطري على الممر الحجري المؤدّي إلى البوابة الخارجية، وأدوس على غيضي من معاشرة لودفيك، كما أدوس على أوراق شجرة التوت اليابسة"(ابن ربيع، ٢٠١٦:ص ٧٢).

تحاول أدريان عبر هذه المساحة السردية أن تعكس جانباً مهمّاً من شخصيتها النّفسيّة المتعلّقة بفقدانها لأطر المواطنة والإحساس بالمكان النّفسيّ والاجتماعيّ، فقد انتهى بها المطاف إلى مغادرة

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

عائلة موریاك والتشرّد من دون الشعور بأيّة مسؤوليّة تجاه المكان والوطن والأرض، وتعدّ هذه الرؤية الخاصّة ملاصقة لشخصيّة أدريان التي تنازعتها ظروف قاهرة أدّت إلى تشردها وانفساخ عقد التلازم النّفسيّ بين الشّخصيّة والمكان، من هذا بدأت فكرة التحلّل وعدم الانتماء بين الإنسان والمكان حتّى وصل الأمر إلى عدم الإحساس بالطاقة الداخليّة التي تحاول اكتساب الأشياء والتعشق معها، بل على العكس تماماً عندما اختفت تلك الآصرة الملحمية التي تعدّ سبباً رئيساً من أسباب الوجود الشّخصيّ.

المتخيل المُعاش وجاذبية الأفق:

تحاول هذه الزاوية أن تقارب العلاقة الأفقية التي تنسج بين الذات والمكان أو الفضاء بشكل عام، فالشخصية ترتكز في مكان معيّن، وتطفو على سطح الأرض بعمقها المرجعيّ والتكوينيّ، لكنّها لا تفتأ أن تكون سطحيّة تحاول أن تجد نفسها في مكان آخر أكثر ارتباطاً معها وأكثر انسجاماً مع ما تنتجه من أفكار وسلوكيّات عامّة.

وما دامت الذوات في رواية "قدس الله سري" توزّعت على أنماط سلوكيّة متعددّة، فإنّها حاولت بشكلٍ واسع أن ترتبط بعلائق وثيقة مع أماكن متعددة، ومنها ما حصل لأدريان عندما عاشت فكرة الانسلاخ من المكان الأوّل وحاولت أن تعيش ملابسات المكان المتخيل المعاش "لا يُسعفني خيالي لأصنع جناحين وأطير إلى باريس، مرارةُ واقعي كانت تحول دون ذلك، أضع رأسي قرب رأس فيليب، أستنشق أنفاسه المخمورة، أتقزّز، أتساءل إن كان واجباً عليّ أن أتحمل منه كلّ هذا، ولا أرى منه في المقابل أي شيء، مهما كان، حتى وإن كانت علاقة حميمة، يشعرني معها بالسعادة العابرة، استدرت إلى الناحية الثانية، أغمضت عينيّ، حاولت النّوم، لكنّ تساؤلاتٍ كانت تدور في رأسي حرمتني إيّاه، هل كان عليّ أن أتحمّل فيليب ومغامراته غير محسوبة العواقب؟ ألا يحق لي العيش كامرأة محترمة؟ طبعاً لم أكن أملك إجابة لذلك، لأنّني لم أكن أملك حلّاً يخرجني ممّا أنا فيه".(ابن ربيع، ٢٠١٦: ص ٧٨- ٧٩).

يمكن من خلال قراءة هذا النّصّ أنْ نتبين حالة التّحوّل السّلوكيّ الّذي طرأ على الشّخصيّة من خلال قدرتها الفاعلة على نسخ المكان الأوّل بمكان ثانٍ أكثر قدرة على التعايش مع السّلوكيّات الخاصّة للشخصيّة، فأدريان هنا كانت تعيش تجربة المتخيّل المعاش الّذي كان يحفر في عمق الشّخصيّة؛ لأنَّ باريس بوصفها مكاناً متخيّلاً كانت تتأسّس داخل العمق السّلوكيّ للشخصيّة، فضلاً عن ذلك فإنّ الطابع النفسي هنا يبرز عبر حالة الطلاق الّتي تمت بين أدريان والمدينة الأم أو المكان الأم، فكلّ الظروف النّفسيّة والسّلوكيّة كانت تستفز الإنسان (أدريان) للرحيل لتغيير الوجهة لتغيير نمط الحياة، لكنّها كانت

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

تتفاقم مع الظروف الخاصّة بالطريقة الّتي تجعلها متأصّلة مع الأمكنة الجاذبة أفقيّاً، فباريس مكان أفقيّ بعيد تنتقل إليه الإرادة الشّخصيّة الّتي تبحث عن الهويّة والوجود والتفاعل.

تتأصّل فكرة الجاذبيّة في مدينة باريس الّتي تعيش حالة من الفرادة والتميّز داخل شخصيّة أدريان لتسجّل نوعاً من الجذب والاستقطاب النّفسيّ الّذي يحاول انتشال الشّخصيّة من إطارها الفضائيّ الأوّل إلى المساحة المكانيّة المفتوحة الّتي ترغب النّفس في اللّجوء إليها والتحلّي بالتعشق والتداخل مع صورة تجلّيات المكان الأوّل، وهذه العلاقة يمكن أنْ نسميها علاقة الجذب والاستقطاب المكانيّ الأفقيّ الّذي يعكس بشكل أو بآخر القيمة العلائقيّة العليا الّتي تجمع بين أدريان بوصفها إنسانا وباريس بوصفها مكانا.

تمرّ الرّواية بأطوار بنائيّة متعدّدة تصل بأدريان إلى حافّةِ العبور من مكانٍ إلى مكان آخر، من حياة إلى حياة أخرى، مثلما حصل معها عندما قرّرت الرحيل وترك فرنسا والانتقال إلى الجزائر المحروسة "لا يهمّني ما حدث بعد إن ركبنا القطار؛ لأنّ كلّ ما حدث كان محض تفاهات في محض زمن احترق بنار النسيان، وبدأت حياتي حين التقت نظراتي مع زرقة البحر الأبيض، أدركت في تلك اللّحظة بالذّات أنَّ مستقبلي يقع خلفه حقّاً، وأنّ هذا هو البحر الّذي كنت أراه في أحلامي، حفت بي أحلامي، تغازل كلّ فكرة تخطر ببالي، فتحيلها أسطورة تشبه تلك التي تحكي عن بداية الخلق، من الماء بدأ الخلق، ومن الماء سأبدأ خلقي الجديد، كان الهواء المتدافع ينظف ما علق بي من وزر تلك الخطايا الّتي ارتكبتها نكاية وقسراً".(ابن ربيع، ٢٠١٦:ص ٩٢- ٩٣).

المبحث الثاني

سؤال الوجود وأزمة الهويّة:

إنّ الصّوت الّذي يعلو داخل بنية النّصّ الرّوائيّ هو صوت الإنسان الباحث عن ذاته المتأصّل في صناعة وجوده عبر أبجديات البحث والتجلّي والمخاطبة والملازمة، ولا يمكن قياس الحضور الكلّيّ للذات عبر تمثّلاتها القارّة في النّصّ؛ لأنّها لن تجد مركب النقص الّذي يدفعها للتفاعل والحركة والصمود بوجه التغيّرات وتحدّي سبل الأزمات في الوقت الّذي يختل فيه توازن الذوات المضطربة الّتي تبحث عن فرص النجاة، وتبقى قلقةً لا تستجيب لدائرة الضمور والمسالمة؛ لذلك تتجدّد فيها رغبة كبيرة للسؤال عن المصير والهوية والإطار المرجعيّ الّذي يجمعها ويجعلها تندمج مع الصّورة الكلّيّة للأنماط الشّخصيّة للرواية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

عولمة الأزمة:

تدخل هلامية الموقف الذاتيّ للشخصيات عبر مؤثّرات كثيرة تقف العولمة في مقدّمتها، فالعولمة تتجه نحو إذابة الخصوصيّات الفوارق بين المجتمعات وتحاول أنْ تنحدر إلى أكثر من ذلك عندما تقيم تقارباً ضمنيّاً بين كلّ الأصناف والأشكال إلى الدرجة الّتي تجعل الإنسان يعيش في دوامة الانتماء والتفكير ولا يستدرج حقيقة المضي نحو التوحّد مع ذاته ولا يعيش وهم صناعة هويته "ورغم أنّ العولمة من جانبها الثّقافيّ والاقتصادي خاصّة سعت لتذويب الحدود الجغرافيّة وصهر العوالم في قرية صغيرة، إلّا أنّها لم تتمكّن من التّصدّي للحدود الإثنية التي تثقل كاهل المجتمعات ـ لكونها متجذرة في ذهنيّة الإنسان ما يشهد عليه التّاريخ في كلّ مجتمعات العالم ـ وترمي بها في كثير من الأحيان في أتون التهلكة لتبقى كلّ طبقة تطفو فوق الطبقات الأدنى أو ربّما أسهمت بطريقة ما في استفاضة التعصبيّة العرقيّة وتوسيع دائرة صراع الحضارات" (حسناء، ٢٠١٥: ص١٦)؛ لذلك سعت العولمة إلى استدراج الضوابط السّياسيّة والاجتماعيّة لتقزيم حجم الخصوصيّات الإداريّة واستلهام الطابع العام على الطابع الفرديّ أو الخاصّ، من هنا صارت الهوية هي أزمة العولمة منذ بداية نشأتها.

أزمة الهويّة الجمعيّة:

لا تقف الأزمة الّتي تتصدّى لرمزية الهوية عن الهوية الذّاتيّة الّتي تستقطب الشخوص والذوات وإنّما تتعدّى إلى الأنماط الجمعيّة الّتي تحضر في النطاق العام للنص الروائي، ويمكن أن ندلج إلى هذا النمط الأزماتي عبر سياقات معروفة تتمظهر في النّصّ الرّوائيّ تتحدّد ضمن فاعليّة الخطاب ولوازم الحوار، وأطر التفكير الجمعيّ، وما وراء اللُّغة الناطقة أو المعروضة، فخلف تلك المضامين الظاهرة تتجلّى قيمة الأزمة الجمعيّة للهوية، عندما تتغلّب مظاهر العولمة على خصوصيّة الهوية الوطنيّة أو الإنسانيّة، فتكون الأزمة متمثّلةً بنطاق واسع أكثر من كونها أزمة فرديّة شخصيّة ذاتيّة، كما أنّ أزمة الهوية الجمعيّة تشير بطريقة أو بأخرى إلى "مجموعة من السمات العامّة الّتي تميّز شعباً أو أمّة في مرحلة تاريخيّة معيّنة"،(بعلبكي وآخرون،٢٠١٣: ٣٠) وما دمنا في معرض التحليل والتّصدّي لرواية قدس الله سري لمحمّد الأمين بن ربيع فبالإمكان التعرّف على هذا النمط الجمعي عبر الاستدلالات والاستشهادات النّصّيّة المتمثّلة بالشّخصيّات الفرنسيّة (فيليب، أدريان، عائلة مورياك،...) إذ تناحرت هذه الشّخصيّات في مجملها بعد نفاد السبل الحياتيّة الّتي تشعر الإنسان بقيمة الانتماء إلى الأرض، فضلاً عن ذلك تجدها تعمل على إقامة الخطاب الكلّيّ الجمعيّ الّذي يشير صراحة إلى وجود إشكاليّة

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

كبيرة في الوعي النّصّ والقصصي، فتحاول الذوات أن ترسم لنفسها خارج حدودها الجغرافية، وعلى سبيل المثال نجد "طلبت من أدريان وأنا أهمّ بالمغادرة ألّا تبرح البيت إلى أن أعود، كنت متأكداً أن زوجها سيبحث عنها ولن يملّ إلى أن يجدها، فليس من السهل التفريط بحورية كهذه، رغم إلحاحها بأن ترافقني إلى حيث أذهب إلا أني تمنعت، فأنا نفسي لم أكن أحدّد الوجهة النهائية التي عليّ أن أتوجه إليها، إلى محل الشيخ بلْقندوز، أو إلى مقهى الموريسكي، أو إلى أولاد أحميده، حيث منزل نانا الضاوية، أو إلى فندق الصحراء حيث يوجد زوجها لأرى إلى أي مدى أثّر غياب أدريان على توازن هذا المكان الهادئ وقد كانت مقيمة فيه؟"،(ابن ربيع،٢٠١٦: ص ١٣)، يسهم هذا النّصّ بشكلٍ كبير في الكشف عن طبيعة العلاقة المجتمعيّة التي تجمع الإنسان مع ما يحيط به في بيئته وسياقاته الأخرى، فنائل وأدريان وزوجها شخصيّات متفرّقة في السياق السابق لكنّها مجتمعة في الإطار المرجعيّ الكلّيّ الّذي يوتر العلاقة بينهم وبين الحياة بشكل عام، فضلاً عن ذلك فإنّ أسئلة الشتات والضياع اتّضحت من خلال النّصّ، فقد مردّ نائل نفسه من خلال السعي إلى تعميم فكرة ضياع الهوية وانحسار المصير من خلال أسئلته المترددة عن الوجهة التي يسعى للوصول إليها، من هنا تأتي الإشارات جليةً في أن مستوى الفقدان وعدم الاستقرار لم يكن محصوراً على شخصية معينة أو ذات من دون ذات أخرى، بل إنها كانت تسترد شكلاً من أشكال الوعي بالمكان لكنّها تؤمن بالواقع المتخبط الّذي رسمت حدوده من خلال الوهم، فظلت أدريان تبحث عن ذاتها التائهة في الجزائر المحروسة بعد أن تخلت عن صورة الحياة المترهلة في فرنسا، بينما ضلّ زوجها نفسه وذاته وهو يبحث عنها في حين ظلّ نائل يبحث عن الاستقرار النّفسيّ والهوية الخاصّة الّتي تخرجه من ورطة التعرف على أدريان والتخلّص من كابوس زوجها، من هنا اتّضحت رؤية ضياع الهويّة الجمعيّة لدى العديد من الشّخصيّات في رواية قدس الله سري.

أزمة الهويّة الفرديّة:

تقترب أزمة الهويّة الفرديّة من الجانب النفسيّ إلى الدّرجة الّتي جعلت الأمر متداخلاً مختلطاً، لكن سرعان ما تبدو المسألة أكثر وضوحاً عبر مزاياها النّفسيّة والشّخصيّة، فالذات الوحيدة تستجد وتحاول أن تقترب من فرضيات الأنا العليا المخصوصة بقضايا المجتمع واشتراطات تكوينه، لكنّها تصطدم بالتراكمات الاجتماعية التي تحد من حالة التعاشق بين الإنسان وبيئته وامتداداته المرجعيّة والنفسيّة والتكوينيّة، وهذا النزعة الفرديّة "هي حقيقة فرديّة نفسيّة ترتبط بالثقافة السّائدة وبعمليّة التّنشئة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

الاجتماعيّة"،(بعلبكي وآخرون،٢٠١٣ :ص ٢٤-٢٥)، من هنا اتّضحت مشكلة الهويّة الفرديّة عن العقد النفسيّة المتعدّدة مثل الانفصام أو التوحّد أو النّرجسيّة الحادّة إلى غير ذلك من العقد النّفسيّة الخاصّة؛ لذا فإن متابعة هذا النمط يتطلب البحث عن الذوات التي تبحث عن النسق الفرديّ في صناعة الأزمة الفرديّة للإنسان، ولعلّ شخصيّة أدريان الّتي تاهت ذاتها بين أشكال مختلفة من الهويّات والبصمات الشّخصيّة "أنا أدريان أنتسب إلى عائلة موريالك بالتّبني، كنت ابنة برتبة مربية، ثم ترقيت وصرت عشيقة ... أنا، أنطوانيت ولودفيك، ثلاثتنا اتفقنا إن سرا أو جهرا على تلك اللّعبة التي لعبناها مدّة ثلاث سنوات منذ التحاقي ببيتهم بمنطقة "فيارزون" بمقاطعة "شار" فقد أسرّت لي السيدة موريالك وهي توصلني على الغرفة التي خصصوها لي، بأنّ سعادتها لا يمكن للعالم بأسره أن يستوعبها، كونها قد حصلت على ابنة تسهر على رعاية صغارها الثلاثة، فهمت الرسالة، كانوا يبحثون على أجيرة، أوضاعهم المالية كانت أقرب إلى الإفلاس"،(ابن ربيع، ٢٠١٦: ص٦٨ - ٦٩)، تحاول هذه الرواية عبر هذه النصوص الانتقائيّة أن تكشف للقارئ حجم التهاون الّذي وقع على كثير من شخصيّات الرّوايّة أو الذوات الواقعة في المتن العام، وتكون تلك الضغوطات على شخصيّات دون شخصيّات أخرى، ولعلّ شخصيّة أدريان في المقطع السابق تبين حالة التيه والعجز النّفسيّ وفقدان الهوية الّتي عانت منها ذات أدريان من خلال مسيرتها الحياتيّة المرّة الّتي بدأت بفقدان والديها وانتهى بها المسير في بيت موريالك تعتاش بجسدها البض من دون أن تكون لها هوية خاصّة، سرعان ما انتهت تلك الرؤية الخاصة بإرادة أدريان في السعي للبحث عن ذاتِها وهويتِها الفردية المفقودة عندما كانت ضيفة أجيرة في بيت موريالك الّذي لم يتوانَ في استغلالها واستغلال ضعفها لسدّ نوازعه الشّخصيّة، لذا فإنَّ هذه الهويّة الفرديّة ما هي إلّا جزء من هويّة المجتمع الفرنسيّ في عمومه الّذي بدأ يفقد ذاته وكيانه نتيجة مباشرة للظروف النفسيّة والاجتماعيّة والفكريّة الّتي يمرّ بها البلد.

مصادر الهويّة:

تتكئ الذوات المختلفة والمتباينة في عمق السلوك الروائي على بناء الهويّة عبر مصادر معرفيّة، وفكريّة متنوّعة، وتختلف الطوابع الشّخصيّة للهوية باختلاف الأطر المرجعيّة لمصادر تلك الهوية، فتجنح بعض الشخصيات إلى بناء الهويّة عبر المنظور الدّينيّ، بل تتركّز أكثر من ذلك لتدخل في الإطارِ الخاص للمفهوم الدّينيّ وتتنوّع بين النّزعات الدينيّة الخاصّة، أو أنَّها تتكتل داخل البنية الاجتماعيّة، أو السياسيّة المؤدلجة، أو أنَّها تنطلق ضمن الإطار النّفسيّ الخاص الّذي يصنع من

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الشّخصيّة ذاتاً تستجيب لواقعها الخاص الّذي يجعلها تعيش بمعزل عن الواقع العام الّذي تعوم فيه الشّخصيّات الآخر، وللهوية القارة في عمق الشّخصيّة الروائيّة مصادر معروفة تتلخص في مجموعة من السّمات الّتي ترسم الحدود وتوضح جدول العلاقات لعلّ من أهمّها السّمات الشّخصيّة الّتي تنحدر من الأقارب وصلة الرحم وآصرة الدم، والسّمات الثقافيّة التي تتلخص بالعشيرة واللُّغة، والدين، والعرق، والحضارة، والجنسية، والسّمات الإقليميّة مثل الجوار، والقرية، والولاية، والبلد، والدولة، والمنطقة الجغرافيّة المحدّد، والسّمات السياسيّة الّتي تتلّخص بالرؤى والأفكار والأيديولوجيا الّتي يتحزب بها الفرد ويتميّز بها عن باقي أفراد مجتمعه، والسّمات الاقتصاديّة الّتي تتلّخص بالوظيفة، والعمل، والنقابة، والحرفة،(حسناء،٢٠١٥ :ص ١٢) من هنا تنحدر المصادر الخاصّة بالشخصيّات وتعد من المنطلقات الّتي تبني حياة الإنسان وتشغله ضمن إطاره الحياتيّ الكلّيّ، وهي تنماز بالتنوّع والاستقلاليّة، فيمكن أن تتسرّب السمات الاقتصاديّة إلى جانب السّمات النفسيّة أو السياسيّة أو الفكريّة في الوقت نفسه لتتبني الخامة الرئيسة للشخصيّة.

ويمكننا أنْ نستدلَّ بالكثيرِ من المصادر المختلف لذوات حاضرة في رواية "قدس الله سري" لعلَّ من أبرزها ما جاء في معرض الحديث عن مجازفة المصارحة التي أضمرها نائل لأبيه عندما أراد أن يخبره بزواجه من أدريان "حين وقفت بالقرب من أبي لم أعرف إن كان عليّ الجلوس وأخذ راحتي معه في الحديث عن موضوعي، والتحدّث كابن لأبيه، أو أن أكتفي بالخبر من آخره، وأعود إلى البيت لأرى نانا الضّاوية قبل أن تغادر، وهي التي لا يعرف لها الواحد وقتاً للمجيء ولا كيفية للمغادرة"،(ابن ربيع، ٢٠١٦: ص ١٤٦) إنَّ هذه المقاربة أو المكاشفة الّتي قدّمها نائل تكشف جانباً مهمّاً من ذاتِهِ المرصوفة بالخجلِ، والورع، ودماثة الخلق، فهو الّذي انسل من حضن أبيه بكلّ إرهاصاته، وتكويناته، ومنطلقاته، فظلّ خلال الفترة التي سبقت مفاتحة أبيه بخبر زواجه من أدريان يتردّد وجبينه يتفصد عرقاً من شدّة الخجل والخوف في الوقت نفسه، وبهذا فإنّ أبيه نجح في زرع التأدّب في داخله واحترام الآخرين وبرّ الوالدين، لذا فإنَّ مصادر الذات هنا كانت شخصيّة بحتة استقاها نائل من شخصيّة أبيه الطاعنة في الحياة والعارفة بكلّ تفاصيل المشهد اليوميّ لبوسعادة، ومن هنا تتنوّع مصادر الهويّة الذّاتيّة وفقاً لاقترابها من الذّات الخاصّة الّتي تكون مصدراً فعليّاً للتعاليم والسّمات.

الخاتمة:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

حاولت هذه المقاربة النّقديّة الموسومة بـ" تشكّل الذّات وأزمة الهويّة في رواية قدس الله سري لمحمّد الأمين "مقاربة سايكوسرديّة" أنْ تقرن الأدب بالواقع الاجتماعيّ المعاش بالأدب وطرائق صياغته الأسلوبيّة والفنّيّة انطلاقاً من فكرة الذّات والهويّة، فأغلب الشخصيّات التي وردت في رواية (قدس الله سري) للروائيّ الجزائريّ محمّد الأمين بن ربيع مرّت بأطوار تكوينيّة متعدّدة امتدت من حالة النشوء والتكوين إلى حالة التأسيس والتأهيل، لكن حزمة من الذّوات الواردة في النص انتهت فيها قضية تكوين الهويّة إلى ما يشبه الأزمة، لتعاود البحث عن الذّات المفقودة، أو تستمر في رسم ملامح وجودها من جديد. شكّلت علاقة المكان مع الشّخصيّة محوراً مهمّاً من محاور الرّواية والّتي كانت منطلقاً فعلياً من منطلقات البحث تحت مسمّى (إشكالية الانتماء) فأغلب الشّخصيّات الّتي تعيش في البيئتين الفرنسيّة والجزائريّة كانت تمثّل أثر الحياة، من دون أن تعيه أو تؤديه بشكلٍ فعلي، مثل أدريان وفيليب، ونائل وأبوه وأمه وعائلته، فقد استعرت تلك الشخصيات من حقيقة الوجود إلى الدرجة الّتي جعلتها تنتفي من حقيقة الوجود إلى وهمِ الافتراض والانتقاص وعدم الانتماء، ما دفعها إلى البحث عن حقيقة وجودها في الأماكن الأخرى من العالم، كأن تكون أماكن قريبة أو بعيدة. لعبت المكوّنات السّرديّة في الرّواية دوراً مهمّاً صوّرت تكامل هويّة الذوات في النّصّ، فالشخصيّات الّتي تعيش في فرنسا مثل أدريان وعائلة موریاك وفيليب عكسوا صورة غاية في الوضوح عن الأزمةِ الحقيقيّةِ للهويّة في فرنسا، ولم تكن الشّخصيّات تفكّر في النّظم الحياتيّة المفترضة قدر تفكيرها في المصير المفقود والهويّة الراكدة، ما دفعها إلى البحث عن المكان الذي يعزز إحساسها بذاتها. شهدت الروايّة تحوّلاً مكانياً سمح للذّوات أن تخوض تجربتها الفريدة في البحث عن الوجود، لكن سرعان ما صرنا بصدد إشكاليات أخرى تتعلق بالشخصيّة الجزائريّة التي بدت هي الأخرى بلا هويّة ولا ذات ولا رؤية، لتتحد الرؤى والأفكار بين أزمة الهويّة الفرديّة التي اتّضحت في تفكير الشّخصيّات نفسها، والشّخصيّات الأخرى الّتي تتّجه نحو استلهام الخطاب الكلّيّ الجمعيّ الّذي تعاني منه الشّخصيّات بشكلٍ عام، لذا فإنَّ موضوع الهويّة أسهم بشكل كبير في استثارة الخطاب وتفعيل الدوال السّرديّة الّتي تتعلّق بالشّخصيّات والأمكنة والأزمنة والأحداث، فالأزمة سرديّا مؤشّر إيجابي يمكن استحضار قيمته الفنّيّة عبر تحليل النّصوص ومعرفة أبعادها ودلالاتها.

المصادر والمراجع:

١. ابن ربيع، محمّد الأمين.(٢٠١٦). قدّس الله سري، منشورات الوطن اليوم.
٢. ابن منظور. (٢٠٠٤). لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، المجلد ٧، ط٣.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

٣. البعلبكي، أحمد. وآخرون. (٢٠١٣) الهويّة وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط١.
٤. التنوخي، محمد. (٢٠٠٣). معجم علوم العربيّة، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، ط١.
٥. حسناء، تجاني. (٢٠١٥). *تشظي الهوية وأزمة الانتماء في الخطاب الروائي المعاصر "رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي أنموذجا"* رسالة ماجستير، إشراف: عليّ بخوش، كلّيّة الآداب واللُّغات، جامعة محمّد خيضر بسكرة.
٦. حشلاف، خليل. (٢٠١٧). *صورة الذّات في رواية أقصى الأشياء أنموذجاً*، جامعة بجاية كلية الآداب واللُّغات، قسم اللُّغة والأدب العربيّ.
٧. الظاهر، قحطان .(٢٠٠٤). مفهوم الذّات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ط١.
٨. مبروكي، ابتسام. (٢٠١٩). *سرد الذّات وأزمة الهويّة في رواية غرفة الذكريات لبشير المفتي*، رسالة ماجستير، إشراف: د. سامي الوافي، جامعة العربيّ بن مهيدي، كلّيّة الآداب واللُّغات، قسم اللُّغة والأدب العربيّ.
٩. المعجم الوجيز، (١٩٨٩). مجمع اللُّغة العربيّة، دار العرب للنشر والتوزيع، ط١.
١٠. وهبة، مراد. (٢٠٠٧). المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

Sources and References

11. Al-Wajeez Lexicon.(1989). Arabic Language Academy, Al-Arab press for Publishing and Distribution, 1st Edition.
12. Al-Zaher, A, Qahtan. (2004). (The concept of the self between theory and practice, Ahmed, Wael press for Publishing and Distribution, Amman.
13. Baalbaki, A. (2013). Identity and Its Issues in Contemporary Arab Consciousness, Ahmed and others, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st Edition.
14. Bin Rabie, M. (2016). Quds Allah Sri, Al-Amin Al-Watan Publications Al-Youm.
15. Hachlav, Khalil. (2017). *The Self-Image in the Novel of Extreme Things as a Model*, University of Bejaia, Faculty of Letters and Languages, Department of Arabic Language and Literature.
16. Hasnaa, Tijani. (2015). *Identity fragmentation and the crisis of belonging in the contemporary novelist discourse*, "The Bamboo Stem Novel by Saud Al-Sanousi as a Model", Master's Thesis, supervised by: Ali Bakhosh, Faculty of Arts and Languages, Mohamed Khider University, Biskra.
17. Ibn Manzur, Lisan Al Arab. (2004). Article (that) 456. Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut, Volume 7, 3rd Edition.
18. Mabrouki , Ibtisam, (2019). *Narrating the Self and the Identity Crisis in Bashir Al-Mufti's Novel The Memory Room*, Master's Thesis, supervision: Dr. Sami Al-Wafi, Larbi Ben M'hidi University, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature.

19. Muhammad, Al-Tanoukhi. (2003). Dictionary of Arabic Sciences, , Al-Jeel pressfor Publishing, Printing and Distribution, Cairo, 1st Edition.
20. Wahba, Murad.(2007) The Philosophical Dictionary, Al-Qaba Modern press for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية